

المهنة مدرب على مهارات الحياة والمؤهلات محل تساؤل



هل جريتم يوماً الاستعانة بـ «لايف كوتش» أو مدرب مهارات حياتية.

ملايين حول العالم يخوضون مؤخراً هذه التجربة ويستعينون بـمدرب أو مدربة لمواجهة مشكلات متنوعة ما بين مصاعب الحياة الزوجية وتربية الأطفال وعلاقات العمل والترقي الوظيفي وتعلم اللغات الجديدة، بل أصبح هناك أيضاً مدربون مختصون للمساعدة في اتباع حمية غذائية وصفها طبيب التخسيس.

ويقول محمد شرف الذي يعمل في تدريب المدربين على مهارات الحياة لبي بي سي إن علاقة مدرب المهارات الحياتية والمتدرب هي علاقة شراكة هدفها مساعدة الأفراد على ترتيب أفكارهم وشحنهم وتغيير صورتهم الذهنية عن أنفسهم وإمكاناتهم، وإصلاح طريقه تفاعلهم مع أنفسهم وأفكارهم، فضلاً عن المساعدة في تحديد الطريق الذي سيتبعونه للوصول للهدف الذي حددوه بأنفسهم وليس تعليمهم كيفية الوصول لهذا الهدف.

ويوضح أن المتدرب هو من يحدد الهدف، وهو من يحدد كيفية الوصول إليه وليس المدرب، والمدرب قد لا تكون لديه المعرفة بالمجال الذي يريد المتدرب التحقق فيه، لكنه لديه المهارة لإنارة الطريق لمن حوله، «في مجتمعنا الضاغط والمزدحم، أحياناً تكون جلسة الكوتشينج هي المتفلس الوحيد لبعض الأفراد للتحدث بحرية وبدون إصدار أحكام عليهم وليتم الإنصات لهم باهتمام».

ومع اتساع المجالات التي أصبح يغطيها مدربو المهارات الحياتية، وتزايد الطلب على هذا النوع من الخدمات من جانب الشباب العربي، زاد أيضاً عدد الشباب الراغبين في الالتحاق بمهنة التدريب على مهارات الحياة وأصبحت مصدر رزق لعدد منهم.

كل هذا فتح الباب لإنشاء المزيد من المراكز التي تتولى تقديم تدريبات للراغبين في أن يصبحوا مدربين على مهارات الحياة، بعض هذه المراكز تزعم منح شهادات معتمدة من الاتحاد الدولي للمدربين على مهارات الحياة وبعضها يمنح هذه الشهادات.

«بيزنس» التدريب على مهارات الحياة

وتتراوح تكلفة هذه التدريبات بين ١٦٠٠ - ٢٥٠٠ دولار أمريكي كما تتراوح مددها بين شهرين وحتى عامين.

اتصلت بواحد من مراكز التدريب التي تخرّج مئات المدربين سنوياً في القاهرة للسؤال عن شروط الالتحاق بالدورات التدريبية فوجدتها

كورونا ازدهر عمله كمدرب مهارات حياتية وحقق أرباحاً جيدة جداً واعتمد بشكل أساسي على مهنة اللايف كوتشينج لكسب رزقه. ويركز محمد تدريباته على مجال الأعمال «بيزنس كوتش» كذلك التدريب في مجال العلاقات الإنسانية.

عشر عمورة على وظيفة في مجال العلاقات العامة في العاصمة الأردنية عمان قبل أسابيع قليلة لكنه سيواصل العمل كمدرب وإن لم يكن بتفرغ كامل.

أرباح التدريب

تتراوح تكلفة الجلسة الواحدة للتدريب على مهارات الحياة وتختلف بحسب الموضوع والدولة وشخصية المدرب نفسه. ويقول محمد شرف «في بداية امتحان هذه الوظيفة يكون المدربون متحمسين للتعامل مع أكبر عدد من المتدربين لتحقيق نجاحات في المجال وبناء شهرة واسعة، وبالتالي تكون تكلفة الجلسة لا تتعدى سعر كوب من القهوة».

لكن هذه التكلفة تتدرج مع الوقت وزيادة الطلب على المدرب وتطور خدماته. وترتفع هذه التكلفة إذا كان المتدرب مثلاً رائد أعمال أو صاحب شركة وهو ما يعني أن التدريب يمكن أن يوفر لهذا الشخص ولشركته الآلاف من النفقات المهدرة وبالتالي من الممكن أن يحصل المدرب على نسبة من الأرباح المحققة وأحياناً قد تصل تكلفة التدريب على مهارات الحياة إلى ٦ آلاف دولار في الجلسة حسب العميل والفائدة المتحققة له، بحسب ما شرح لنا شرف.

وتتراوح المدد التي يحتاجها المتدرب على

نغم قاسم

بي بي سي نيوز عربي

ألا يقل عمر المتدرب عن ٢٥ سنة وأن تكون لغته الإنجليزية جيدة فقط، ولا يشترط أي شيء يتعلق بمستواه التعليمي.

وبحسب الاتحاد الدولي لمدربي مهارات الحياة، هناك ٤١ ألف مدرب معتمد في نحو ١٥٠ دولة حول العالم. وهذا الاتحاد - بحسب ما ورد في موقعه الرسمي - هو المنظمة الدولية الأكبر في مجال التدريب على مهارات الحياة، وتأسس عام ١٩٩٥، للتوعية بأهمية التدريب على مهارات الحياة وضمان الارتقاء بأخلاقيات المهنة.

تواصلت مع لايف كوتش شاب للتعرف على أسباب اختياره لهذه المهنة، فالتقيت بمحمد عمورة وهو مدرب مهارات حياة أردني في أوائل الثلاثينيات من عمره.

يقول عمورة إنه التحق بدورة تدريبية عبر الإنترنت ليصبح مدرباً على مهارات الحياة استمرت لما يقرب من عامين. وهو بانتظار الحصول على شهادة إتمام هذه الدورة خلال الأيام القليلة المقبلة.. وبدأ عمورة التدريب على مهارات الحياة منذ عام ٢٠١٩ وأكمل الدراسة عام ٢٠٢٠ وبدأ في العام نفسه ممارسة مهنة اللايف كوتشينج وحتى الآن أجرى نحو ١٠٠ ساعة تدريب ولديه ٦ متدربين يتابع معهم بشكل دوري داخل الأردن وخارجه.

مجال دراسة عمورة هو التسويق، ويقول إنه خلال فترة الحجر الصحي بسبب تقشي فيروس



مساحة أسرية (1)

حين تتواجد في معرض فني لرسام تسمع منه وهو يحاول أن يُمكنك من رؤية العالم كما يراها هو ، وعند زيارتك لعيادة طبيب العيون يُمكنك من رؤية العالم كما هو ، فالعقل والمنطق يؤكدان أن الحياة تحتاج إلى معرفة الواقع وليس بما يُفرض علينا، فالعين وظيفتها الرؤية، أما العقل فيبحث عن المعنى ويعقد المقارنات لتفادي فخ الخداع البصري وبعيداً عن الأحلام الوردية ، وهي ليست ظاهرة ثانوية أو سلوكاً واقعياً مبرراً بعدم الوعي بما ينبغي أن يكون عليه الارتباط الزوجي لتحقيق علاقة ذات معنى للحياة الزوجية بعيداً عن الإهمال والعنف .

إن التباين في وجهات النظر ليس قدراً سماوياً غير قابل للحوار مع عمق التحدي الذي أثقل كاهل الحياة الزوجية بالمنغصات والصراعات الكلامية والضغوط اليومية، والزوج الذي يحبس مشاعره مما جعل التشاؤم والاكتئاب يخيم على كافة جوانب الحياة، فيعيشان في دائرة مغلقة دون حساب للخطوات القادمة بقدر ما تبدولنا الصورة قائمة من التشاؤم إلا أن السواد الأعظم من الناس تقول هناك مجال لعودة العلاقة إلى مسارها الصحيح وإلى الحزن الدافئ بالحوار والمصارحة والمكاشفة والشعور بالاهتمام والحب بعيداً عن المساومة ولعب دور الواعظ والناصح والموجه الأخلاقي والطبيب الحاذق وعدم إغلاق أبواب الحوار مع علمك أن كثيراً من النساء لازلن يعشن دور الصامت.

والسؤال في فكرهن ووجدانهن ونفسياتهن، إلى متى نعيش تحت شعور أنك امرأة ضعيفة، وستترك سكوتك على العنف والإهمال خوفاً أن يكون عنوانك هو..؟

تذكري أن العقل والتشريع والقانون والمختصين في الشأن الأسري أوجدوا مساحة لك للمساندة والمساعدة في حل ما أنت عليه،،،

محمد سعيد الخياط
كاتب ومحاضر في الشأن الأسري
٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٤٥٧٤

يفاقم من حالاتهم ويؤذيهم على المدى الطويل. كذلك أحيانا تنشأ علاقة ارتباط مرضي بين المدرب والمتدرب خصوصاً بين المراهقين وهو ما يمكن أن تكون عواقبه الاجتماعية والنفسية خطيرة. وميزت حوسو بين الطبيب النفسي والناصح والمدرّب. فالطبيب يتعامل مع الأمراض النفسية المعقدة وهو الوحيد المختص بكتابة أدوية، أما الناصح فيتعامل مع المشاكل الآنية التي يعانيها الشخص بشكل عام. وفي المرتبة الثالثة يأتي المدرب للتعامل مع المواقف اليومية البسيطة والتعامل مع الحياة وليس المشكلات النفسية.

تجارب سيئة في التدريب

ما ذكرته د. حوسو عن المدرّبين غير المؤهلين «الذين حولتهم السوشيال ميديا إلى نجوم» هو ما حدث مع طارق الطالب في جامعة القاهرة. على مجموعات مغلقة في فيسبوك سألت عن أشخاص لديهم تجارب مع مدربي مهارات الحياة، تلقيت آراء كثيرة تعارض الفكرة وترفضها باعتبارها «ليست علماً» يمكن الاعتماد عليه وأنها وسيلة لجمع الأموال فقط، من بين الذين وافقوا على التحدث معي شاب مصري اسمه طارق. يقول طارق «عشرت على مدرب مشهور على السوشيال ميديا وبالفعل تواصلت معه وقابلته لأكتشف أثناء المقابلة أنه نصاب».

ويضيف طارق إنه كان معجباً بفكرة أن يكون هناك من يهتم لأمره ويشاركه التفكير في مشكلاته وخططه المستقبلية، لكن بعدما حدث معه أصبح من أشد المعارضين للفكرة.

أما يسرا فاستعانت بمدرب مهارات حياة بعد الخروج من تجربة إنسانية «فاشلة» وحضرت جلسة مجمعة للنساء «الغازبات» وتحكي يسرا أن المدرب كان ينفذ التعليمات المتبعة بطريقة آلية دون محاولة معرفتها بشكل شخصي والتعامل مع مشكلتها، «كنت أشعر أن لديه قائمة من الأسئلة يسألها مجرد أداء واجب». وتقول «تعرضت للتمتر من جانب حضور الجلسة الآخرين حتى المدرب نفسه انحاز لهم ضدي لدرجة ضغطت على أعصابي للغاية وخرجت من الجلسة متضررة أكثر من كوني مستفيدة».

أمام هذه النماذج للتجارب السيئة قرأت الكثير من المنشورات عن التجارب الجيدة والمساعدات التي قدمها مدربو مهارات الحياة للمتدربين على تخطي الصعاب.

وبين الآراء السلبية والإيجابية تبقى النتيجة أو الفائدة التي يحققها مدربو مهارات الحياة مسألة محكومة برأي المتدرب وقدرته على مساعدة نفسه بالأساس.

مهارات الحياة ليحزّر تقدماً نحو الهدف الذي حدده، حسب طبيعة الهدف نفسه وشخصية المتدرب وقدرته على الاستمرارية حتى تحقيق الهدف. فالتدرب على التعامل مع المشكلات الزوجية يحتاج لـ ١٠ جلسات تدريبية على الأقل خلال من ٣ - ٤ شهور لتغيير سلوك الزوجين والوصول بهم لبر الأمان، أما في مجال الترفي الوظيفي مثلاً الأمر يحتاج إلى ٤ - ٦ جلسات.

النصب باسم الكوتشينج

ومع اتساع سوق الباحثين عن العمل كمدربي مهارات حياة يشكو بعض الدارسين ممن يصنفونهم بـ«الدخلاء على المهنة ومدعي الخبرة والدراسة» الذين اقتحموا المجال.

تواصلت مع آيات الهمشري وهي مدربة علاقات زوجية مصرية مقيمة في مدينة ليستر البريطانية، وقالت لبي بي سي إنه لا يمكن إنكار أن عدداً من النصابين اقتحموا المجال لكن التعويل يكون دائماً على المتدرب وقدرته على التمييز بين من يتحدث عن علم ومعرفة والآخرين المدعين.

درست آيات علم النفس في المرحلة الجامعية لكنها تفرغت لتربية الأولاد وقررت بعد سنوات طويلة الالتحاق بدورة لتدريب مدربي مهارات الحياة. وبدأت آيات من سنة واحدة فقط ممارسة العمل كمدربة علاقات زوجية وتتقاضى في الجلسة الواحدة حوالى ٣٠ دولاراً.

وتعلل آيات تزايد الطلب على مدربي مهارات الحياة بأن الأفراد أصبحوا في حاجة أكبر للمساعدة، وهو ما يوفره لهم المدرب «دون النزول من المنزل». فأيات تقدم جلسات عبر الإنترنت لعدد من المتدربين في القاهرة والدوحة وأبوظبي والرياض وبرلين.

سمحت لي آيات بعد استئذان المتدربة، سارة، بحضور جلسة التدريب الأولى لها على العلاقات الزوجية، وبدأت الجلسة بالسؤال عن الهدف من الالتحاق بالجلسة والهدف المرجو تحقيقه، فكانت الجلسة أشبه بالنسبة لي بجلسة الفضفضة.

وتحذر الدكتورة عصمت حوسو الاستشاري النفسي والاجتماعي في الأردن من لجوء الكثيرين لمدربي مهارات الحياة ليقوموا بمهمة المحللين النفسيين باعتبار أن الاستعانة بمدرب لا يصاحبه الوصم الذي يعانيه الاستعانة بطبيب نفسي في بعض المجتمعات. لكن المشكلة أن بعض غير المؤهلين الذين يتم الترويج لهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي قد يتسببون في ضرر للمتدربين لديهم لأنهم بحاجة لمساعدة متخصصة.

وتضيف حوسو أن تأخر الأفراد في اللجوء للطبيب النفسي باعتبار أن المدرب يحل محله قد

